

المحاضرة السادسة: ما قبل التاريخ (التعريف والفترات)

تعريف فترة ما قبل التاريخ

فترة ما قبل التاريخ هي الفترة التي تبدأ من ظهور الإنسان إلى غاية بداية الكتابة، وتشمل على الحضارات الإنسانية الأولى، المعروفة بثقافات العصور الحجرية.

يظهر الفرق بين هذه الفترة والفترات التاريخية في غياب المراجع والمصادر الكتابية ما يتطلب استقراء البقايا الأثرية أي المخلفات المادية سواء كانت منقولة أو غير منقولة، التي تعتبر بمثابة الشاهد الوحيد عن نشاطات الإنسان في بيئته. يعتقد بأن ظهور أبسط صيغ الحياة في الأرض قد حصل منذ 3.8 مليار عام، لكن ظهور أولى أشباه البشر، لم يحصل إلا منذ 7 ملايين عام

تغطي فترة ما قبل التاريخ حوالي 7 مليون سنة تقريباً من ماضي البشرية، وتشمل هذه المرحلة الطويلة على ظهور وتطور أولى المجتمعات البشرية إلى غاية ابتكار وانتشار الكتابة في حوالي 3500 إلى 3200 سنة ق.م تقسّم فترة ما قبل التاريخ بدورها إلى مراحلتين كبيرتين وهما: الباليوليتيك أو العصر الحجري القديم والنبيوليتيك أو العصر الحجري الحديث مع حقبة وسيطة انتقالية تدعى الميزوليتيك أو العصر الحجري الوسيط.

تعريف الزمن الجيولوجي الرابع (quaternaire) :

أطلق مصطلح الزمن الجيولوجي الرابع (quaternaire) في عام 1929 من طرف العالم Desnoyer (دنسنور) وهذا اعتماداً على توضّعات بحرية أحدث من تلك الخاصة بالزمن الثالث. يعتبر الزمن الجيولوجي الرابع أحدث تقسيمات التسلسل الطبقي، إذ يشكل مع الزمن الجيولوجي الثالث حقبة السينوزويك (Cénozoïque) (ومو رابع الحقبات الجيولوجيا الكبرى المعروفة وهي ما قبل الكامبري) (paléozoïque، précambrien، الميزوزويك)، (السينوزويك)، (mesozoïque)، (Cénozoïque)، (négène)، (tertiaire et quaternaire) التي يشمل على فترتين. أما ج. شالين (Shallin) في عام 1985 فعرفه بزمن ظهور وتطور الإنسان، وتدور المناخ وذلك بتشكيل الجليديات وما بين الجليديات والفترات المطوية، وشهد أولى المظاهر الحضارية التي تميزه عن باقي الحقبات الجيولوجية الأخرى. بينما الباحث Gaudry فيعتبر الإنسان الميزة الرئيسية للزمن الرابع.

مقاييس تحديد بداية الزمن الجيولوجي الرابع:

نتيجة الجدل والاختلاف حول الزمن الجيولوجي الرابع أدى إلى وضع معايير ومقاييس لتحديد بداية وهو: . مقياس مناخي.

تلك التذبذبات المناخية المتمثّلة في الجليديات وما بين الجليديات التي عرفتها الكرة الأرضية أدت إلى انخفاض وارتفاع في درجات الحرارة هذا ما اثر في الحيوانات البحرية الحساسة لهذه التغييرات فتقرر خلال المؤتمرين الجيولوجيين المنعقدين بلندن وبالجزائر ان بداية الزمن الجيولوجي الرابع يصادف أول برودة للمناخ التي سجلت بواسطة المستحثات الحيوانية في البحر المتوسط بصفية (Sicile). إلا أن هذا المقياس انتقد بسبب وجود تدّورات مناخية مماثلة في الأزمنة الجيولوجية السابقة، ومن الصعب تحديد أو إثبات تسجيل تذبذبات المناخ في جميع أنحاء العالم.

مقياس مستحاثي: ويتمثل في :
أ. مقياس حياني

بعض الحيوانات الثديّة تطورت بفعل حساسيتها بغيرات المناخ والبيئة مثل عائلة الخيل (Equidés)، الفيلة (Elaphes)، والبقرات (Bovidés) فاقتصر ظهور هذه الأنواع كميزة لبداية الزمن الجيولوجي الرابع. إلا أن ظهور هذه الحيوانات لم يكن متزامناً في جميع مناطق العالم فالفيلة والخيلة ظهرت في إفريقيا قبل ظهورها في مناطق أخرى من العالم.

ب . مقياس إنساني:

نقصد به تلك البقايا الإنسانية الحفرية التي عثر عليها بإفريقيا الشرقية خاصة، والتي أرخت بأكثر من 6 إلى 5 مليون سنة وأخرها التي اكتشفت في تشاد وأرخت بحوالي 7 مليون سنة، بعض الباحثين اقتربوا استعمالها كمؤشر لبداية الزمن الجيولوجي الرابع. إن هذا المقياس تعرض لنفس الانتقاد السابق) مع المقياس الحيواني (فلاكتشافات المتعلقة بالبقايا العظمية الأدمة متمركزة خصوصاً بإفريقيا.

مقياس حضاري

اتخذت أقدم الصناعات الحجرية كمؤشر لبداية الزمن الجيولوجي الرابع وأرخت بحوالي 2,6 مليون سنة، تعرض هذا المقياس للانتقاد وهذا لأن ظهور الصناعات الحجرية لم تشمل كل بقاع العالم في نفس الفترة.

مقياس جيو فيزيائي (الحقل المغناطيسي)

إن للكرة الأرضية حقل مغناطيسياً لها اتجاه موجب وسالب، فعندما يكون الاتجاه موجباً يعني إن الحقل المغناطيسي الأرضي يخرج من القطب الجنوبي للكرة الأرضية متوجهًا نحو قطبها الشمالي وبالعكس يكون سالباً إذا اتجهت خطوط الحقل المغناطيسي من القطب الشمالي للكرة الأرضية نحو قطبها الجنوبي.

حالياً الحقل المغناطيسي الأرضي موجب وينحرف عن الشمال الجغرافي ببعض الدرجات شهدت الكرة الأرضية عدة انقلابات لحقها المغناطيسي فكان تارة سالباً وتارة أخرى موجباً هذا ما تبيّنه توضّعات الرواسب البركانية هناك 4 مراحل كبيرة نذكرها

- **مرحلة جلبر:** من من 5 إلى 3,45 مليون سنة وهي سالبة
- **مرحلة قوس :** من 3,45 إلى 2,26 مليون سنة وهي موجبة
- **مرحلة ماتوياما :** من 2,26 إلى 0,7 مليون سنة وهي سالبة
- **مرحلة برونه :** من 0,7 إلى يومنا هذا وهي موجب

متحف الآثار